الطوائف والمذاهب النصرانية، القديمة والحديثة، دراسة وصفية

عبد الوهاب مبارك عبد الهادي الجويسري
باحث في مرحلة الماجستير
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 1 | العدد 42
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.1 | Issue 42
ISSN: 2225-9732
March 2026

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الخارطة المذهبية للنصرانية عبر تتبع جذورها التاريخية وتطوراتها المعاصرة. ويسعى الباحث من خلاله إلى بيان نشأة الفرق القديمة، والتمييز بين الاتجاهات التوحيدية والشركية فيها، وصولاً إلى استقرار الهيكل الطائفي للنصرانية الحديثة المتمثل في (الكاثوليك، والأرثوذكس، والبروتستانت)، مع إيضاح أسباب الانقسامات الكبرى العقدية منها والسياسية.

تكمن أهمية الدراسة في كونها تعالج موضوعاً عقدياً جوهرياً يتصل بفهم الواقع الديني للنصرانية، وإثبات الوجود التاريخي لفرق نصرانية موحدة عارضت تأليه المسيح. تفكيك جذور الخلافات العقدية المعاصرة (طبيعة المسيح، انبثاق الروح القدس، انتظم البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي في مبحثين رئيسين:

المبحث الأول: الفرق النصرانية القديمة؛ وتناول الاتجاهات التوحيدية (كالأريوسية، والأبيونية) مقابل الفرق التي قالت بالتأليه كالملكانية، والنسطورية، المبحث الثاني: الطوائف النصرانية المعاصرة؛ وركز على الطوائف الثلاث الكبرى (الكاثوليك، الأرثوذكس، البروتستانت)، مستعرضاً تعريفاتها، نشأتها، وأهم عقائدها ومبادئها.

أهم النتائج: أن الأصل في أتباع المسيح - عليه السلام - كان التوحيد، وأن عقيدة التثليث والشرك طارئة دخلت بسبب التأثيرات الوثنية والتحريفات التاريخية. وقد انقرضت أغلب الفرق الموحدة بفعل الاضطهاد الديني والسياسي وقرارات المجامع الكنسية نيقيا وما بعده.

الكلمات المفتاحية: النصرانية، الطوائف القديمة، التوحيد النصراني، الكاثوليك، الأرثوذكس، البروتستانت، طبيعة المسيح، المنهج الوصفي.

Research Title & Researcher Information:

Title: Christian Sects and Denominations, Ancient and Modern: A Descriptive Study

Researcher: Abdulwahab Mubarak Abdulhadi Al - Juwaisri Postgraduate Researcher (Master's Stage) Department of Creed and Contemporary Ideologies College of Theology (Uṣūl al - Dīn) Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh

Research Abstract

The research aims to shed light on the sectarian map of Christianity by tracing its historical roots and contemporary developments. Through this study, the researcher seeks to elucidate the origins of ancient sects, distinguishing between monotheistic and polytheistic trends. The research further examines the stabilization of the modern Christian denominational structure—represented by Catholicism, Orthodoxy, and Protestantism—while clarifying the primary dogmatic and political causes of these major schisms.

Significance:

The importance of this study lies in addressing a fundamental theological issue related to understanding the religious reality of Christianity. It provides evidence for the historical existence of monotheistic Christian groups that opposed the deification of Christ. Furthermore, it deconstructs the roots of contemporary dogmatic disputes, such as the nature of Christ (Christology) and the procession of the Holy Spirit (Filioque).

Methodology and Structure:

The research follows a descriptive - analytical approach, organized into two main sections:

· Section I: Ancient Christian Sects. This section discusses monotheistic trends (such as Arianism and Ebionitism) in contrast to sects that advocated deification (such as Melkites and Nestorianism).

· Section II: Contemporary Christian Denominations. This section focuses on the three major denominations (Catholicism, Orthodoxy, and Protestantism), reviewing their

definitions, origins, and core doctrines and principles.

Key Findings:

1. The original belief among the followers of Christ (peace be upon him) was Monotheism (Tawheed), while the doctrines of the Trinity and polytheism were extraneous elements introduced by pagan influences and historical distortions.

2. The majority of monotheistic sects became extinct due to religious and political persecution, as well as the decrees of Ecumenical Councils, starting from the Council of Nicaea onwards.

Keywords:

Christianity, Ancient Sects, Christian Monotheism, Catholicism, Orthodoxy, Protestantism, Nature of Christ, Descriptive Method.

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على نبينا محمد عبد الله ورسوله، وعلى أخيه عيسى بن مريم الذي بشر به، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإنَّ دراسة الملل والنحل، واستجلاء حقائق الاعتقاد لدى الأمم، يعد من الركائز الأساسية في علم العقيدة؛ إذ لا تكتمل صورة الحق إلا ببيان ما ضاده من الباطل، ولا يتضح وجه الهدى إلا بكشف عوار الضلال. وتأتي النصرانية كواحدة من أكثر الأديان التي شهدت تحولات عقدية وانقسامات تاريخية حادة، بدأت منذ وقت مبكر بعد رفع المسيح - عليه السلام -، وتطورت عبر المجامع الكنسية والتدخلات السياسية حتى استقرت على صورها المعاصرة.

أهمية الموضوع ومشكلة البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في محاولته رصد الخارطة المذهبية للنصرانية في سياقها التاريخي والوصفي، حيث تبرز الإشكالية في التباس المفاهيم لدى الكثيرين حول طبيعة هذه الفرق؛ فمنها ما احتفظ ببقايا من التوحيد الحق وعارض التأليه (كالأريوسية)، ومنها ما غلا حتى أخرج النصرانية من حقيقتها الرسالية إلى الفلسفات الوثنية. كما تأتي الحاجة ماسة لفهم الجذور العقدية للطوائف الكبرى المعاصرة (الكاثوليك، الأرثوذكس، البروتستانت)، وبيان أسباب تفرقها الذي لم يكن دينياً محضاً، بل امتزجت فيه العقيدة بالسياسة والمصالح القومية.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تتبع جذور الفرق النصرانية القديمة والتمييز بين مدارس التوحيد ومدارس التأليه.

٢. بيان التحولات التاريخية التي أدت إلى اندثار الفرق الموحدة وهيمنة الطوائف المثلثة.

٣. تقديم دراسة وصفية للطوائف المعاصرة الكبرى، مع إيضاح نقاط الاتفاق والافتراق بينها في قضايا الأقانيم، وطبيعة المسيح، والروح القدس.

منهج البحث:

اعتمدتُ في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال عرض المقالات

والفرق كما هي في مصادرها المعتمدة، مع تحليل أسباب النشوء والافتراق، ومقارنة العقائد ببعضها البعض لبيان أوجه التباين، ملتزماً في ذلك بالضوابط العلمية في النقل والعزو والاستدلال، ومستفيداً من جهود العلماء المتقدمين والمعاصرين في هذا الباب.

وإني إذ أقدم هذا البحث المختصر، لآمل أن يكون لبنة يسيرة في صرح المعرفة العقدية، وجزءاً متمماً لجهود الباحثين في كشف الحقائق الدينية.

خطة البحث:

المبحث الأول: الفرق النصرانية القديمة: وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: الفرق النصرانية الموحدة.

المطلب الثَّاني: الفرق النصرانية التي قالت بتأليه عيسى بن مريم.

المبحث الثَّاني: الطوائف النصرانية المعاصرة.

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طائفة الكاثوليك

المطلب الثَّاني: طائفة الأرثوذكس

المطلب الثالث: طائفة البروتستانت

المبحث الأول: الفرق النصرانية القديمة

تمهيد:

تفرق النصارى بعد عهد المسيح - عليه السلام - إلى فرق كثير حتى عهدنا الحاضر، وكل فرقة منها تدَّعي الحق لها، وتلعن الأخرى وتُكفرها، واختلفوا في أصل الدِّين البيِّن، فمنهم من يقول: إن عيسى نبي وعبد لله، ومنهم من يقول: هو إله، ومنهم مَنْ يجعله بين ذلك، ثم من قال: بألوهيته منهم اختلفوا بعد ذلك في حقيقته، وتفرقوا مرةً أُخرى، وهكذا حالهم من فرقة إلى فرقة، إلى عصر انقسام الكنيسة، واستقرار الأمر - أمر الهيمنة لا أمر الرأي والفكر فلا زالوا في تيه وفرقة - على طوائف ثلاث كبرى اندرجت تحتها كثيرٌ من الفرق، وانقرضت أخرى، وسأعرض في هذا البحث عرضًا مُختصرًا لهذه الفِرَق، ثم سأتناول هذه الطوائف الثلاث بنوع من التفصيل يناسب المقام.

المطلب الأول: الفرق النصرانيَّة المُوحِّدة:

التَّوحيد هي عقيدة أتباع المسيح الحقيقين، فلا زال الناس على ذلك حتى اجتالتهم الشياطين، فنسوا حقيقة دين رسولهم فأغراهم الشيطان وأضلهم.

ولم تكن عقيدة التَّوحيد عقيدة أفراد من النصارى، بل كانت عقيدة فرق وجماعات منهم.

فقد «كان التَّوحيد منذ رفع المسيح إلى مجمع نيقيا غالباً على الفرق المسيحية، ولكن بدأ يضمحل بعد دخول بولس شاول في المسيحية حتى غلب أهل الشرك والبدع والخرافات أهل التَّوحيد في مجمع نيقيا[1]»

ولا يعني هذا أن هذه الفرق كانت على الهدي الكامل، بل كان لديها بعض الانحراف، ونبه على هذا د عبدالرحمن العواجي فقال: «كانت هناك بعض الفرق المسيحية التي بقيت على التَّوحيد، متبعة في ذلك شرع المسيح وتعاليمه مع جنوح عدد منهم إلى اختراع بعض الشرائع المبتدعة في المسيحية، ولكنها لا تخرجهم عن اعتقادهم التَّوحيدي [2]».

(١) «دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند»، محمد الأعظمي، ص(٤٦٤)

(٢) «النصرانية دراسة عقدية»، عبد الرحمن العواجي ص(١٠٢)

ومن هذه الفرق التي نسبت إلى التَّوحيد في مقابل من ضل وزاغ ما يلي:

١: فرقة الأريوسية.

وهذه الفرقة تنسب إلى القسيس أريوس المصري الذي كان من رهبان كنيسة الإسكندرية، ثم بدا له أن يقاوم الكنيسة الإسكندرية في قولها بألوهية المسيح وبنوته للأب(١).

قالوا - كما يذكر الحسن بن أيوب العالم النصراني المهتدي -:

١: إن عيسى كان ابنا لله على جهة الكرامة، فكما اتخذ الله إبراهيم خليلا كذلك اتخذ عيسى ابنا.

٢: وإن المسيح عليه السلام - عبد مرسل كسائر الرسل - صلوات الله عليهم وسلامه.

٣: وإن المسيح لم يصلب ولم يقتل. (٢)

فهؤلاء» يجردون توحيد الله ويعترفون بعبودية المسيح عليه السلام ولا يقولون فيه شيئًا مما يقوله النصارى من ربوبية ولا بنوة خاصة ولا غيرهما، وهم متمسكون بإنجيل المسيح مقرون بما جاء به تلاميذه والحاملون عنه(٣) «.

٢: فرقة أبيون:

وهم أتباع قسيس «أبيون»، وكانت هذه الفرقة تؤمن بجميع شرائع موسى، وتعتبر عيسى هو المسيح المنتظر الذي تتحدث عنه أسفار العهد القديم، وتنكر ألوهية المسيح وتعتبره مجرد بشر ورسول. وكان لهذه الفرقة إنجيل خاص يسمى «إنجيل أبيونيين»، وهو في عداد الأناجيل المحرمة قراءتها وغير المعتبرة لدى المسيحيين، ثم انقرضت هذه الفرقة بعد القرن الرابع الميلادي بقوة الحكم والسلطان بعد قرار مجمع نيقيا. (٤)

٣: فرقة الشمشاطي:

وهم أتباع بولس الشمشاطي – السميصاتي - ؛ وكان بطريركا على كنيسة أنطاكية عام (٢٦٠م)، وكان يقول بأن المسيح مخلوق صالح، وهو ليس بإله، إلا أنه يقول: إنه كان ابن الله

(١) «دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند»، محمد الأعظمي، ص(٤٦٥)

(٢) انظر: «دراسات في الأديان»، ناصر القفاري (٢٩١)، و «الجواب الصحيح» ابن تيمية، (٤/ ٨٠)

(٣) «المرجع السابق»

(٤) «دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند»، محمد الأعظمي، ص(٤٦٥).

بالتبني فقط، لا بالطبيعة والجوهر(١).

المطلب الثَّاني: الفرق النصرانية التي قالت بتأليه عيسى بن مريم.

انحرفت النصرانية انحرافا عظيما حتى بلغ بهم الأمر إلى أن زعموا بأن المسيح هو الله أو ابن الله على اختلاف بينهم، ثم اختلفوا في حقيقتهم المركبة اختلافا أوجب التلاعن بينهم والتكفير والفرقة، وإليك ذكر مختصر لبعض هذه الفرق:

١: فرقة الملكانية:

قال ابن حزم: «وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشا الحبشة والنوبة، ومذهب عامة أهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشا الحبشة والنوبة، ومذهب جميع نصارى أفريقية وصقلية والأندلس وجمهور الشام(٢)». ويقول هؤلاء: إن الله عبارة عن ثلاثة أقانيم: آب، وابن، وروح القدس(٣).

٢: فرقة النسطورية.

نسبة إلى نسطور كان بطريركا للقسطنطينية(٤) قالوا: بأن الله اتحد مع الإنسان فصارا شيئًا واحدًا. (٥)

٣: فرقة اليعقوبية.

وهم أتباع يعقوب البرادعي(٦)، قالوا: بالأقانيم الثلاثة.

٤: فرقة المرقيونيين:

تنسب إلى قسيس يدعى مرقيون أو مرسيون، وكان من رجال القرن الثَّاني وحكم عليه بالطرد والحرمان لاعتقاده بوجود إلهين: أحدهما: العادل الذي أنزل التوراة على موسى وجعله شعباً مختاراً.

(١) انظر: «تاريخ الفكر المسيحي»، القس جرجس، (١/ ٦٠٤)، النصرانية العواجي (١٠٦).
(٢) «الفصل في الملل والنحل» ابن حزم (١ / ٤٨).
(٣) انظر: «دراسات في الأديان» القفاري (٢٩٣).
(٤) «الكنيسة أسرارها وطقوسها» (ص١٥٠).
(٥) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ابن حزم (١/ ٥١).
(٦) «هداية الحيارى» ابن القيم (٥٣٦/٢).

الثَّاني: الذي تمثل بشخصية عيسى الذي خلص الإنسان من خطاياه.

ومن أهم أحكام هذه الفرقة في شئون الشريعة أنها حرمت الزواج تحريماً باتاً على جميع أفرادها. (١)

المبحث الثَّاني: الطوائف النصرانية المعاصرة.

تَمْهِيد:

تقدَّم الكلام عن الفرقة الكبيرة والتفرق الممتد عبر قرون للنصارى، بسبب اختلافاتهم في طبيعة المسيح وأمه وروح القدس، وتفاصيل ذلك، مما أدى إلى التلاعن فيما بينهم والتكفير، ثم انقرضت أكثر هذه الفرق بسبب القتل و الطغيان والتهم، وبسبب بطش الملوك وغير ذلك، حتى استقر الأمر في الأخير لثلاث طوائف كبرى في هذا العصر، هي التي إليها ينتسب غالب النصارى ولا تكاد تجد نصرانيا إلا متقلدا لأحدها، إلا ما ندر وشذ من شرذمة قليلة، وهذه الطوائف هي: الكاثوليك، والأرثوذكس، والبروتستانت.

وسأتطرَّق على وجه الاختصار هنا لأسباب انقسام وتفرُّق الكاثوليك والأرثوذكس، قبل الكلام عنها منفردة، أما البروتستانت ففي محلها من البحث سيأتي الكلام عنها، لأنها انسلت عن الكاثوليك كما سيأتي.

أما عن أسباب انقسام الكاثوليك و الأرثوذكس، فقد أرجعه بعض الباحثين إلى أسباب سياسية و أسباب دينية.

وفي هذا قال الدكتور أحمد شلبي محللا لهذه الأسباب: «إن الدارس الأسباب هذا الانقسام يجد أنها سياسية أحيانًا ودينية أحيانا أخرى:

فالأسباب السياسيَّة هي:

١ - قسم الامبراطور تيودوسيوس الامبراطورية الرومانية قسمين سنة ٣٩٥: غربية وعاصمتها روما وشرقية وعاصمتها القسطنطينية، وبعد وفاته أصبح ابن «أركاديوس» (٤٠٨) امبراطورا على الامبراطورية الشرقية، وصار ابنه الثاني هونوريوس امبراطورًا على الامبراطورية الغربية، هذا التقسيم أتاح للمسيحية مركزين للسلطة والنفوذ، وأخذت العاصمة الجديدة مكان المنافس لمدينة روما.

(١) »دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند»، محمد الأعظمي، ص(٤٦٣)

٢ – سقطت الامبراطورية الرومانية الغربية بهجوم البربر عليها سنة ٤٧٦ م فأعطى هذا فرصة لكنيسة روما أن تضم الى نفوذها الديني نفوذا سياسيا، فادعت أن من حقها أن تحكم العالم المسيحي كله، ولم تقبل أن تقسم النفوذ مع كنيسة القسطنطينية، وأعلنت الكنيسة الغربية أن رئيسها هو الحبر الأعظم والرئيس الروحى للجميع، ولم تقبل الكنيسة الشرقية ذلك وإن كانت فيما بعد تساهلت فاعترفت بتقديمه لها برئاسته.

الأسباب الدينيَّة:

أما الأسباب الدينيَّة فخلاصتُها أن منطقة الامبراطورية الشرقيَّة متصلةٌ بأرض الدِّيانات، حيث ازدهر التَّوحيد فترات طويلة قبل المسيحيَّة وفي مطلعها ثم بعد ذلك في العصر الاسلامي، وفي هذه المنطقة كانت هناك أُسس دينية ثابتة كتحريم الدَّم المخنوق ودهن الخنزير، فلما استقرَّ الأمر بالمسيحية الى التّثليث واعتبار السيد المسيح إلها بقى في الكنيسة الشرقيَّة بعض المظاهر التي انبثقت من الماضي.

ويظهر ذلك مما يلي:

١ - تأثرت كنيسة روما بالدم الألماني، ونشر المسيحية بين الوثنيين، أما كنائس الشرق فقد تأثرت بالتفكير الشرقي ونشر المسيحية بين قوم قديمي عهد بالأديان، وقد بدأ بذلك الخلاف بين الكنيستين، ثم أخذ ينمو ويزداد حينما تساهلت كنيسة روما لتجذب لها الجرمان واللادينيين، فأحلت أكل الدَّم المخنوق، وأباحت للرهبان أكل دهن الخنزير وغير ذلك مما لم تقبله الكنائس الشرقية.

٢ - قالت الكنيسة الغربية: إن روح القدس نشأ عن الله الأب، والله الابن معا، وأصرت الكنيسة الشرقية على أن روح القدس نشأ عن الله الأب فقط.

٣ - قالت الكنيسة الشرقية: بأفضلية الإله الأب عن الإله الابن، وقالت الكنيسة الغربية: بالمساواة الكاملة بين الاثنين.

٤ - قالت الكنيسة الشرقية القبطية: بأن المسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وقالت الكنيسة الشرقية اليونانية والغربية: بأنه طبيعتان ومشيئتان.

ولا تزال الأسباب الثلاثة الأخيرة هي قمة الخلاف بين الكنيستين [١]. »

(١) «مقارنة الأديان –المسيحية - » أحمد شلبي، (ص ٢٣٩ - ٢٤١)

ظلت الطوائف القائلة بالطبيعتين والمشيئتين متفقة في آرائها إلى أن نشب بينها في منتصف القرن التاسع خلاف بشأن الأقنوم الذي انبثق منه روح القدس.

فذهب بعض الطوائف إلى أن انبثاق الرُّوح القدس كان من الأب وحده، وذهب بعضها الآخر إلى أن انبثاقه كان من الأب والابن معاً.

وقد أخذت كنيسة روما كما تقدم بالرأي الذى يقول بانبثاق الروح القدس من الأب والابن معاً وذلك في مجمع القسطنطينية الذي عقد سنة ٨٦٩ م.

وقد أخذ بالرأي الذى يقول بانبثاق الروح القدس من الأب وحده بطريرك القسطنطينية الذي عقد بدوره مجمعاً في القسطنطينية سنة ٨٧٩ وأصدر هذا المجمع قراراً بأن روح القدس مُنبثق من الأب وحده، واشتهر هذا المَجْمع باسم المجمع الشرقي اليوناني.

وترتب على هذا انقسام الكنائس - المتفقة في حقيقة المسيح بأنه من طبيعتين ومشيئتين - إلى كنيستين رئيسيتين تتبعها الكنائس الأخرى، وهما الكنيسة الغربية الرومانية، والكنيسة الشرقية اليونانية. (١)

المطلب الأول: الكاثوليك.

المسألة الأولى: التعريف.

أصلها من كلمة (KATHOLIKOS) اليونانية بمعنى العام أو العالمي.

أي: أن الكاثوليكية هي الديانة المسيحيَّة العالمية. وينسب إلى هذه الفرقة عامة المسيحيين في الغرب؛ لذا تسمى كنيستها الكنيسة الغربية أو اللاتينية أو البطرسية نسبة إلى بطرس رئيس الحواريين. (٢)

المسألة الثَّانية: التأسيس:

يدَّعي أصحابها بأن القديس بطرس ت ٦٢م هو المؤسس الأول لكنيستها على حسب ما أشار إليه القديس سيبريان ٢٤٨ - ٢٥٨ م مع أن مصادر التاريخ الكنسي تشير إلى أن لكل من بولس وبطرس دوره في وجودها.

(١) «النصرانية تاريخ وعقيدة» دراسة وتحليل، مصطفى شاهين (ص٢٤٨).

(٢) «دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند» محمد الأعظمي (ص٤٦٦).

منذ أن أسس قسطنطين مدينة القسطنطينية روما الجديدة وبنى فيها كنيستها أجاصوفيا وجعلها تلي كنيسة روما في المكان، قام التنافس بين الكنيستين في السيطرة على العالم المسيحي، الذي استمر إلى أن تم الانفصال الإداري بينهما عام ٨٦٩م بعد مجمع القسطنطينية. وفي خلال تلك الفترة وما يليها وقعت أحداث جسام(١). فقد كان عدد البابوات في العالم المسيحي في عام ٤٢٥م خمسة: أربعة منهم في الشرق. وهي القسطنطينية وأورشليم وأنطاكية وإسكندرية والخامس في روما (٢).

ولكن لما ضعفت الكنائس الشرقية لأسباب عدة زاد نفوذ كنيسة روما حتى صار البابا فيها ممثلًا لجميع الكنائس الكاثوليكية، بحجة أنه محاور المقبرة بطرس الذي قتل في روما. ويعتبر البابا نفسه التلميذ الأكبر للمسيح على الأرض، وكأن المسيح بعد رفعه جعله في مقامه لتوضيح وتفسير العقيدة والشريعة، وهو في نظر المسيحيين معصوم لا يصدر عنه الخطأ. ورئيس هذه الكنيسة في الوقت الحاضر هو رئيس دولة الفاتيكان. وأوامره لا تقبل الجدل والمناقشة. (٣)"

أهم عقائد هذه الطائفة:

١ - تؤمن هذه الفرقة بأن روح القدس نشأ من الله الأب والابن معاً.

٢ - تعتقد هذه الكنيسة بالمساواة الكاملة بين الإله الأب والإله الابن.

٣ - تعتقد هذه الكنيسة بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين – يعني اللاهوتية والناسوتية.

٤ - إن صلوات كهنة الكنيسة ترفع العذاب عن النفوس المتألمة، ومن هنا نشأت عقيدة الغفران وهي أن ممثلي الكنيسة قادرون على تخليص الأرواح الهالكة في العذاب بالدعاء لها والصلاة عليها.

٥ - الاعتراف، وهو أن يبوح الإنسان لقسيس بما فعل من آثام، ثم يظهر له الندم ويؤكد له عدم العودة إليها، فيقبل القسيس منه ذلك ويدعو له بخير ويصدر له صك الغفران. وهذه العقيدة لم تكن معروفة في أوائل النصرانية ثم جعلت إجبارياً في المجمع الثَّاني عشر سنة ١٢١٥م، وتقرر فيه أن الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان، مانع الجهني، (٢/٦٠٠).

(٢) «دائرة المعارف لتاريخ العالم» (٢/١٥٢).

(٣) «دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند»، محمد الأعظمي (ص٤٦٧).

٦ - العشاء الرَّباني: (EUCHARIST) يقصدون به عشاء عيسى مع تلاميذه، ويزعمون أن الخبز والخمر اللذين يعدهما المصلون، ويتناولونهما في بعض الأعياد يستحيلان إلى جسم المسيح ودمه.

٧ - تحرم الكنيسة الكاثوليكية الطلاق تحريماً باتاً، ولا تبيح فسخ الزواج لأي سبب مهما عظم شأنه حتى الخيانة الزوجية لا تعد مبرراً للطلاق.

٨ - الاصطباغ ويقال أيضاً: التَّعميد، والمعمودية وهو طقس الغسل بالماء. وتتفق جميع الفرق المسيحية على ضرورة التعميد، وهو تعبير عن غسل أجسام المذنبين ليدفعهم إلى التوبة.

وأما طريقة التعميد فهي: أن من يريد الدُّخول في النصرانية يؤتى به إلى غرفة خاصة في داخل الكنيسة، ويضطجع موجهاً إلى المغرب ويرفع يديه قائلاً: أيها الشيطان إني أتبرأ منك ومن جميع عملك، ثم يتوجه إلى المشرق ويعلن الإيمان بالعقائد المسيحية، ثم يؤتى به إلى غرفة أخرى، فيتعرى عن جميع ملابسه، ويقوم القسيس بادهان جسمه بزيت رقي فيه بدعاء خاص، ثم يلقى في حوض الاصطباغ ويسأله القسيس: هل تؤمن بالأب والابن وروح القدس بالتفاصيل المعروفة. فإذا أجاب بالإثبات يخرج من الحوض ويدهن مرة أخرى بالزيت ثم يقدم له لباس أبيض وهو إشارة إلى الخروج من جميع الذنوب. ويحق له بعد ذلك أن يشترك في العشاء الرباني، ويعد من المؤمنين المخلصين بالمسيحية.

٩ - أن البابا معصوم من الخطايا، ويحق له أن يفعل ما يريد ويشرع لهم ما يشاء.

١٠ - تحريم الزواج على جميع رجال الدين.

١١ - اتخذت الكنيسة الكاثوليكية التماثيل المنحوتة والصور للمسيح والقديسين. (١)

المطلب الثَّاني: الأرثوذكس.

المسألة الأولى: التعريف

هي إحدى الكنائس الرئيسة الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام ١٠٥٤م، وتمثلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الآب وحده، وعلى خلاف بينهم في

(١) «دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند» محمد الأعظمي (ص٤٧١ - ٤٧٤)، «الموسوعة الميسرة في الأديان» مانع الجهني (٦٠٦/٢)، «الفروق العقدية بين المذاهب المسيحية» القس إبراهيم عبد السيد (٧ - ١٩).

طبيعة المسيح، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركز أتباعها في المشرق، ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية.

والأرثوذكس ليسوا على اعتقاد واحد في كل شيء ولكن بينهما اجتماع في مادة خالفوا فيها الكنيسة الغربية وهي كون الروح القدس منبثق عن الأب وحده، ثم بينهما اختلاف في حقيقة المسيح فاتفقت الكنيسة اليونانية مع الغربية، وفارقتهم الكنيسة القبطية.

المسألة الثَّانية: التأسيس:

ففي نهاية القرن التاسع الميلادي، وبالتحديد بعد انقضاء مجمع القسطنطينية الخامس عام (٨٧٩م) أصبح يمثل الأرثوذكسية كنيستان رئيسيتان:

الأولى: الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أو القبطية، والمعروفة باسم الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية أو كنيسة الإسكندرية، التي تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وتضم كنائس الحبشة والسودان، ويوافقها على ذلك كنائس الأرمن واليعقوبية.

الثَّانية: الكنيسة الأرثوذكسية أو كنيسة القسطنطينية والمعروفة باسم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية تخالف الكنيسة المصرية في طبيعة المسيح، بينما توافق الكنيسة الكاثوليكية الغربية بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، ويجمعها مع الكنيسة المصرية الإيمان بانبثاق الروح القدس عن الآب وحده، وتضم كنائس أورشليم واليونان وروسيا وأوروبا الشرقية [١].

ولهم بطاركة أربعة هم:

(أ) بطريرك القسطنطينية وهو كبيرهم.

(ب) يليه بطريرك الأسكندرية للروم الأرثوذوكس.

(ج) ثم بطريرك انطاكية.

(د) ثم بطريرك أورشاليم.

وثمة مناطق تخضع للكنيسة الشرقية وتخضع المجامع وأسقفيات مستقلة كالمجمع الروسي وأسقفية أثينا وأسقفية قبرص. [٢]

(١) «الموسوعة الميسرة في الأديان»، مانع الجهني، (٥٨٣/٢)، النصرانية تاريخ وعقيدة دراسة وتحليل، مصطفى شاهين، (ص٢٤٩).

(٢) «النصرانية تاريخ وعقيدة» دراسة وتحليل، مصطفى شاهين، (ص٢٤٩).

أهم مبادئ الكنيسة الأرثوذكسية:

١ - أن روح القدس منبثق عن الأب وحده.

٢ - تبيح الفصل بين الزوجين في حالة الخيانة الزوجية، مع تحريمها الزواج بين المطلق والمطلقة.

٣: تقديس صور المسيح والقديسين والسجود لها.

٤: لا يقولون بعصمة البابا. (١)

المطلب الثالث: البروتستانت.

المسألة الأولى: التَّعريف:

طائفة من النصارى احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية إذ يعترضون (Protest) على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية، أيضاً، إذ يتبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه.

والكنيسة البروتستانتية حركة إصلاحية بدأت في الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر متأثرة بدعوات الإصلاح السابقة لها، ومن ثم تحولت من حركة إصلاحية داخل الكنيسة إلى حركة عقائدية مستقلة ومناهضة لها. (٢)

«كانت النصرانية تتهيأ لإصلاح ديني عام على نطاق واسع تخلصاً من إفراطات الكنيسة الرومانية منذ القرن الثَّاني عشر، لأن استبداد البابا جعل النصرانية مجموعة من الرسوم والطقوس مجردة عن معانيها الروحية والخلقية، فبدأت الشعوب النصرانية تتطلع إلى حريتها الدينية والفكرية. فظهرت عدة جماعات في كثير من البلاد المسيحية كلها كانت متأثرة(٣) بروح الانشقاق على الكنيسة الرومانية».

(١) «دراسات في الأديان»، ناصر القفاري (٢٩٩)، دراسات في اليهودية والمسيحية و أديان الهند، محمد الأعظمي، (ص٤٧٧).

(٢) «الموسوعة الميسرة في الأديان»، مانع الجهني، (٦١٥/٢)

(٣) «دراسات في اليهودية والمسيحية و أديان الهند»، محمد الأعظمي، (ص٤٧٦)

المسألة الثَّانية: التأسيس:

شهد تاريخ المسيحية إبان القرن السادس عشر حدثا مهما، كان له نتائج عميقة وحاسمة في تاريخها من بعد، واستمرت آثاره فاعلة حتى اليوم، وهو نشأة الحركات الإصلاحية، بطوائفها المتعددة، التي جزأت أوروبا وشطرتها مذهبياً إلى أغلبية بروتستانتية في الشمال وأغلبية كاثوليكية ظاهرة في الجنوب، وهي المظاهر المذهبية التي تكرست واستمرت حتى يومنا هذا.

وترتبط الحركات الإصلاحية تاريخياً بشخصية مارتن لوثر (١٤٨٢ - ١٥٤٦) فهو الذي قادها ابتداء وكرّسها حقيقة في الواقع المسيحي.

ومارتن لوثر منحدر من خلفية دينية متواضعة، فهو ابن عامل منجم، ولم يتحسس في صباه وبيئته الاولى بداعية تحمله على تقدير طبقة الكهنوت أو احترامهم، بل رسخت تلك البيئة فيه مشاعر التقوى والإيمان ورفض الواقع والتنديد بمساوئه، وبعد أن أنهى دراسته الأولية في المدارس التحق بالجامعة بنية التخصص في القانون إلا أنه وعقب عاصفة رعدية هوجاء مرعبة قطع على نفسه عهداً للقديسة Anne بالانضمام إلى الرهبانية الأوغسطينية رجاء التفرغ لسلوك طريق التطهر الجواني، آخذاً على نفسه في صرامة بالغة بكافة الالتزامات المفروضة على الرهبان، فكان يقوم بمسح بلاط الرهبانية، ويواضب على الصوم، ويقضي غالب وقته في القراءة والدراسة، حتى بلغت به قوة المجاهدات التقشفية أن صار جلداً على عظم

وفي عام ١٥٠٧ رسم كاهناً ثم عيّن محاضراً بجامعة Wittenberg بعد حصوله على شهادة الدكتوراه، ورحل إلى الحاضرة الرسولية في روما آملاً أن تكون الرحلة بمثابة معراج روحي ومصدر خبرة جوانية خالصة، إلا أنه عاد من سفره خائباً، بعد أن شهد وتحقق من أن الحاضرة الرسولية قد غرقت حتى الأذقان في حياة مادية مشينة ومرذولة تدعو إلى السخرية والاشمئزاز. وأثناء القاء محاضراته في الجامعة أظهر حقداً شديداً لأرسطو وفلسفته.

وكانت زيارته الخائبة إلى روما قد رسخت فيه قناعتين متلازمتين:

أولهما: استشراء الفساد في البابوية التي أسلمت نفسها لمباهج الحياة في تضاد كلي لحياة السيد المسيح - ع - التي اتسمت بالبساطة والتواضع والتقوى، فوصف البابا في إحدى رسائله إلى زميل له بألفاظ نابية وقاسية قائلاً: إن البابا لم يكتف بركوب الخيل والعربة المطهمة بالوان البذخ، بل صار يحمل على أكتاف البشر وكأنه صنم في خيلاء وعجب وكبر لم يسبق له مثيل، ثم استفهم مستنكراً: كيف يمكن التوفيق بين هذا النمط من السلوك المتعجرف وبين سنة

المسيح في الحياة المسيح الذي كان يمسح الأرض ماشياً على قدميه، واستن بسنته المتواضعة تلك من بعده الرسل، مستشهداً مذكراً بقول القديس بولص: العادل يحيا بإيمانه (رسالته إلى كنيسة روما: ١/١٧).

وثانيهما: وجوب العودة الناجزة بالمسيحية إلى طهرها الأول، بعيداً عن التراكمات التاريخية الزائفة التي ابتدعتها الكنيسة الكاثوليكية. (١)

أهم مبادئ الفرقة البروتستانية:

١ - ليس للكنيسة البروتستانية سلطان على كنيسة أخرى، فكل كنيسة حرة في رئاستها وتصرفاتها وربطها بالكنيسة المركزية هو بمثابة ربط الإدارات بالوزارة.

٢ - الكتاب المقدس هو المصدر والوحيد للنصرانية.

٣ - يجوز لكل مسيحي أن يدرس الكتاب المقدس ويفهم معانيه بعد الحصول على القواعد الأساسية لمعرفة الكتاب المقدس، فترجم الكتاب باللغة الألمانية ليقرأه كل ألماني.

٤ - ليس للكنيسة حق الغفران، إذ هذا من اختصاص الخالق.

٥ أنكر أن المسيح يحل في بدن كل من يأكل العشاء الرباني، كما أنكر استحالة الخبز إلى عظام المسيح، والخمر إلى دم المسيح، واكتفى يكون العشاء الرباني تذكيرا لما قام به المسيح من فداء للخليقة.

٦ - تنكر هذه الكنيسة جميع ما تقيمه الكنائس الأخرى للسيدة مريم أم المسيح من طقوس واحتفالات وعبادات وأعياد، وترى أن كل هذه الأمور من المحدثات.

٧ - عدم اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس، إذ هي من مظاهر الوثنية. ويرى بعض الباحثين أن ذلك الفكر أخذه النصارى المصلحون من المسلمين.

٨ - عدم الصلاة بلغة غير مفهومة كانت العادة في المسيحية أن تكون الصلاة بلغة لا يفهمها المصلون كاللاتينية والقبطية، لأن الأساس في ذلك أن تكون عبادة القسيس عبادة لمن هم تحت سلطانه، فجعل لوثر ومن معه من أتباعه الصلاة باللغة المفهومة، لأن الصلاة دعاء من العابد للمعبود، وانصراف القلب إليه فوجب أن تكون بألفاظ يفهمها العابد.

٩ - الخضوع لبعض قرارات المجامع ورفض بعضها كان منطق العقل

(١) انظر: «النصرانية نشأتها التاريخية»، عرفات عبدالحميد، (ص١٣٢)

يدعو المصلحين إلى أن ينظروا من جديد إلى قرارات المجامع وإسنادها وقيمتها الدينية، ويزنوها بميزان الكتاب المقدس، فما وافقه يأخذون به وما خالفه يرفضونه، ولكن المصلحين لم يستعملوا هذه المعايير الدراسة قرارات المجامع والأفكار المفروضة عليهم، خشية أن يتخلوا عن قرارات مجمع نيقيا الذي فرض عليهم ألوهية المسيح وألوهية روح القدس

١٠ - لا يعترف البروتستانت برئاسة دينية ولا يرون في رجال الدين وعلى رأسهم البابا إلا رجالا عاديين اختيروا لتمثيل الشعب وقيادته، لا يعترفون بالنظام البابوي ولا بالدرجات الكنسية، فكلها عندهم واحدة.

١١ - لا تختلف هذه الفرقة عن غيرها في عقيدة التثليث، وألوهية المسيح وبنوته وصلبه وقيامه وتكفيره عن خطيئة البشر الأزلية التي ارتكبها آدم. (١)

«وقد كان منطق العقل يدعو الزعماء البروتستانيين أن يعيدوا النظر في هذه المسائل الرئيسية، إذ ليس مصدرها الكتاب المقدس، ولا أقوال المسيح. إنما مصدرها بولس اليهودي، الذي ادَّعى المسيحية وشوَّه وجه التَّعليم المسيحي، بإدخال كثير من تقاليد الفريسيين، وتعاليم العهد القديم وسخافات التلمود والفلاسفة الرواقيين. فقد فعل بولس كل هذا باسم السيد المسيح. وبقي العلماء المسيحيون والأخص بالذكر البروتستانت مكتوفي الأيدي أمام تعاليمه الوثنية، مع أن المؤمنين المسيحيين في أوائل فجر المسيحية من بطرس، وأريوس إلى رينان وتولستوي رفضوا هذه الأطروحات.

وقد انتشرت الفرقة البروتستانية في كثير من البلاد الأوربية التي منها إنجلترا، وألمانيا، والدانمارك، وسويسرا، وهولندا، والنرويج، والولايات المتحدة الأمريكية، ونظراً لإمكانياتها الهائلة بدأت تغزو كثيراً من معاقل الكاثوليكية في السودان الجنوبي، والصين واليابان، ولهم مبشرون في البلاد الإسلامية. (٢)»

(١) «دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند»، محمد الأعظمي، (ص٤٧٨ - ٤٨٠)، دراسات في الأديان، القفاري (ص٣٠٠)

(٢) «دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند»، محمد الأعظمي، (٤٨٠)

خاتمة: وفيها أهم النتائج:

١: أن أغلب نصارى كانوا على التَّوحيد بعد رفع عيسى عليه السلام.

٢: عقيدة الشرك طارئة عليهم لأسباب.

٣: الكفة أصبحت لمن يعتقد تأليه المسيح بعد ذلك واستشرى هذا الاعتقاد فيهم.

٤: كثير من الفرق النصرانية انقرضت لاسيما الموحدة بسبب القتل، والظلم، والتهم الكاذبة.

٥: انقسام النصارى إلى الطوائف الثلاث ناتج عن اختلافهم في المجامع التي عقدت لمناقشة طبيعة المسيح، وروح القدس.

٦: خرجت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وانعزلت بعد قولها بأن المسيح طبية واحدة ومشيئة واحدة، مخالفة في ذلك الأرثوذكسية اليونانية، والكاثوليك.

٧: انقسام الكنيسة الشرقية اليوانية وانفصالها عن الغربية كان بسبب الخلاف في انبثاق روح القدس.

٨: الأرثوذكس ترى أن روح القدس منبثق عن الأب وحده، بخلاف الكاثوليك فإنهم يرون أنه منبثق من الأب والابن معًا.

١٠: الكنيسة البروتستانتية خرجت من الكنيسة الغربية لأجل الإصلاح، فلا كهنوت عندهم، ولا حصر للمعرفة على طائفة معينة.

قائمة المراجع:

١ : : دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند»، محمد الأعظمي، مكتبة الرشد الطبعة الثانية ٢٠٠٣.

٢ : النصرانية دراسة عقدية تاريخية وصفية»، عبد الرحمن العواجي، دار ابن الجوزي.

٣ : «دراسات في الأديان»، ناصر القفاري، دار العقيدة الطبعة الثانية.

٤ : «الجواب الصحيح» ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد الناشر: دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٥ : تاريخ الفكر المسيحي»، القس جرجس.

٦ : الفصل في الملل والنحل» ابن حزم.

٧ : الكنيسة أسرارها وطقوسها».

٨ : «هداية الحيارى» ابن القيم.

١٠ : مقارنة الأديان –المسيحية - » أحمد شلبي، الناشر مكتبة النهضة، الطبعة العاشرة ١٩٩٨.

١١ : «النصرانية تاريخ وعقيدة» دراسة وتحليل، مصطفى شاهين.

١٢ : الموسوعة الميسرة في الأديان، مانع الجهني.

١٣ : «دائرة المعارف لتاريخ العالم».

١٤ : «الفروق العقدية بين المذاهب المسيحية» القس إبراهيم عبد السيد، الناشر كنيسة مارجرس المعادي مصر.

١٥ : «النصرانية نشأتها التاريخية»، عرفات عبدالحميد، د. ط.